عرض كتاب

فهم روسيا فهمًا صحيحًا*

المؤلف: توماس غراهام

عرض: ماريا ليبمان

إعداد وترجمة: سميرة ابراهيم عبد الرحمن**

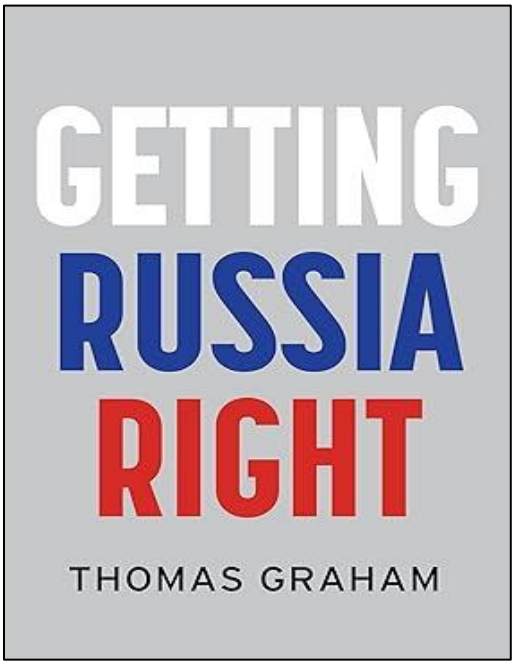

* نشرت عرض الكتاب مجلة الفورين آفيرز الأميركية (Foreign Affairs) في عددها الصادر في كانون الأول/ديسمبر – شباط/فبراير 2024 يوم 12 كانون الأول/ديسمبر 2023.

https://www.foreignaffairs.com/reviews/

** رئيس مترجمين أقدم في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد

samira.ibrahim@ cis.uobaghdad.edu.iq

عرض كتاب (فهم روسيا فهماً صحيحاً)

عنوان الكتاب: فهم روسيا فهمًا صحيحًا (Getting Russia Right)

المؤلـــــــــــف: توماس غراهام (Thomas Graham)

جهة الاصدار: بوليتي (Polity)

سنة الإصدار: 25 أيلول/ سبتمبر 2023

عدد الصفحات: 272 ص

نشرت مجلة الـ"فورين أفيرز " الأميركية في العدد الجديد لعام 2024 عرضًا للكتاب الموسوم " **فهم روسيا فهمًا صحيحًا**" "Getting Russia Right" ، لمؤلفه المستشار السابق للرئيس جورج بوش الأبن، توماس غراهام، والأستاذ في جامعة ييل والعضو المتميز في مجلس العلاقات الخارجية، والمدير السابق لشؤون روسيا في مجلس الأمن القومي الأميركي بين عامي 2004 و2007.

عمل غراهام في الشؤون السوفيتية والروسية على مدار الأربعين عامًا الماضية داخل أميركا وخارجها، يرى إن روسيا لم تعد دولة ضعيفة كما كانت في تسعينيات القرن الماضي، عندما وسعت الولايات المتحدة حلف الناتو. ولم تعد واشنطن قادرة على تجاهل مصالح موسكو على خلفية تزايد نفوذ روسيا على الساحة الدولية[1]. يدعو غراهام إلى التعامل مع روسيا، كما هي و "دع روسيا تكن روسيا."

يؤمن غراهام بأن لدى بوتين من الأسباب ما يدعوه للقلق. فيؤكد أنه "على الرغم من كل ما يمكن قوله عن نجاحات السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين، فإن الحقيقة

[1] https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2022/01/29/

هي أن المؤسسات الغربية – من وجهة نظر مادية وأيديولوجية – قريبة من الحدود الروسية."[2]

وغالبًا ما يلقي الضوء على إن إنشاء نظام أمن في أوروبا من دون روسيا أمر مستحيل و أنه لا مصلحة لروسيا في هيمنة إيران على الشرق الأوسط. وأن روسيا و أميركا بحاجة إلى توازن قوى في المنطقة بين إيران و إسرائيل و السعودية وتركيا.

نال الكتاب اهتمام الكثير من الكُتاب والباحثين والمهتمين بالشأن الروسي، والعلاقات الروسية الأميركية. نستعرض فيما يلي آراء بعضهم حول الكتاب:

1. **ستيفن والت (Stephen Walt)** الأستاذ البارز في جامعة هارفرد، عبر عن رأيه بالكتاب بالقول " ان فهم روسيا فهمًا صحيحًا يُعد إسهامًا حيويًا في تعزيز حوارٍ يتسم بعقلانية أكبر حول سياسة الولايات المتحدة تجاه هذا البلد. يشرح كيف ولماذا تدهورت العلاقات مع روسيا، ويركز على أهمية إصلاح هذه العلاقات. يتطلع الجميع إلى أن تكون إدارة بايدن على دراية واسعة بهذا التقييم المتوازن والحكيم، وأن تعمل جاهدة على إعادة تشكيل العلاقات بشكل فعّال."

2. **روبرت ليجفولد(Robert Legvold)** مؤلف كتاب "العودة إلى الحرب الباردة" (Return to Cold War) ، يرى انه " في وقتٍ تثير فيه حرب بوتين ضد أوكرانيا غضبنا وتجعلنا مصممين على رؤيته يجر اذيال الهزيمة، دون توافر تفسير معقول لكيفية حدوث كل ذلك، يأتي هذا الكتاب الرائع كجوهرة".

[2] https://akhbaar.org/mob/2023/7/301810.html

3. **جون مكلاكلين (John McLaughlin)** من جامعة جونز هوبكنز (Johns Hopkins University) يقول عن الكتاب ان "غراهام قدم ملخصًا لتجربته الحياتية والدراسية والتأمل في هذا التحليل حول الكيفية التي وصلت بها العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة إلى هذا الوضع السيء الحالي، وكيف يمكننا الخروج منه نحو الأفضل. ينبغي أن يلقى هذا التحليل اهتمامًا كبيرًا في أي نقاش يُطرح حول كيفية إدارة العلاقات مع روسيا بمجرد انتهاء الحرب المروعة مع أوكرانيا."
4. **أو. أي. ويستاد (O.A. Westad)** من جامعة ييل (Yale University) ومؤلف كتاب "" الحرب الباردة: تاريخٌ عالمي" The Cold War: A World History)) يرى ان كتاب غراهام هو "شرح لما حدث من خطأ في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا، واتهامًا للسياسة الأميركية إزاء روسيا بعد الحرب الباردة، إذ تم ذلك بمزيجٍ من الغرور والاندفاع. يؤكد غراهام أن التعامل مع روسيا يتطلب وقتًا وجهدًا، ولكن تجاهلها يأتي بتكاليفه الباهضة. ويشير إلى أن هذا سيظل صحيحًا أيضًا بعد انتهاء حرب أوكرانيا."
5. **ألين لينش (Allen Lynch)**، جامعة فيرجينيا **(University of Virginia)** كتب يقول ان توماس غراهام صاغ كتابًا حول السياسة الخارجية الروسية بعد فترة الاتحاد السوفيتي، والذي يعده الجميع ذا أهمية كبيرة يتحتم على كل من يمتلك عقلاً نيرًا وصدرًا رحبًا قراءته. تظهر نقطته الأساسية بوضوح فيما يتعلق بالسؤال الحيوي حول كيفية التعامل مع الحرب الروسية الحالية في أوكرانيا؛ إذ يُشدد على أن اختيارات روسيا في قضايا حيوية، لا سيما، كيفية التعامل مع أوكرانيا، لا تعكس ببساطة إسقاط أجندات مُعدة مسبقًا على العالم الخارجي، بل هي نتيجة لمجموعة معقدة من التفاعلات مع هذا العالم، وقبل كل شيء مع الولايات المتحدة.

وبناءً على ذلك، يتطلب شأن تحسين علاقات روسيا مع العالم الغربي إعادة النظر في السياسات الغربية والروسية على حدٍ سواء."

6. **مجلة ناشيونال إنترست (The National Interest)** وصفت الكتاب بانه "تأملات مدروسة حول العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا... مليئة بالرؤى الثاقبة."

والعرض محل الترجمة هو لـ **ماريا ليبمان (Maria Lipman)** المُحللة السياسية المستقلة في موسكو والزميلة الزائرة البارزة في معهد الدراسات الأوروبية والروسية الأوراسية بجامعة جورج واشنطن، والمحررة المشاركة لموقع المعهد الذي أطلق أخير المسمى بـ (Russia.Post)، والخبيرة لدى مركز كارنيغي في موسكو؛ نشرته مجلة الـ "فورين أفيرز " في عددها الصادر في كانون الأول/ديسمبر – شباط/فبراير 2024.

<u>الترجمة</u>

في تحليلٍ واضح وصريح، يقدم غراهام الذي أمضى ما يربو على ثلاثين عامًا عاكفًا على دراسة روسيا والعمل على الشؤون الروسية في الحكومة الأميركية، لمحة مستفيضة عن سياسة واشنطن تجاه روسيا . ويزعم ان الولايات المتحدة تتحمل اليوم مسؤولية كبيرة فيما يتعلق بالعلاقات مع روسيا متمثلة في "نبذ عمق عداء الحرب الباردة."

وبعد ان ضلت الولايات المتحدة عن رؤية روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي، غفلت تمامًا عن شعور روسيا بذاتها التاريخية الراسخة: ونظرتها لذاتها المتأصلة بعمق بوصفها قوة عظمى ومخاوفها الأمنية الإقليمية على امتداد حدودها الطويلة التي تشكل تحديًا صعبًا للدفاع عنها في معظم الحالات.

ولا فصال في القول ان واشنطن لا تقر بالمصالح الروسية ما لم تتناسب مع أهدافها الوطنية. يدين غراهام في كتابه "العجرفة الأميركية" إذ سعت إدارات ما بعد الحرب الباردة سعيها الحثيث إلى تحويل روسيا الى ديمقراطية السوق الحرة.

ظهر التزام الولايات المتحدة إزاء دمج روسيا في العالم الليبرالي الغربي متسمًا بالنفاق في أفضل الأحوال، ذلك انه سار جنبًا الى جنب مع المراوغة الشرسة التي قامت بها ضد طموحات روسيا في ان تكون قوى عظمى. مع ذلك ليس بالضرورة ان يكون النظام الروسي الاستبدادي العدو اللدود للولايات المتحدة. ومن أجل تحقيق علاقات بناءة، يحث غراهام على وجوب ان تعيد واشنطن تقييم الأهداف، ومحددات قوتها، وتأطير تنافسها مع موسكو فيما يتعلق بالتنافس الجيوبوليتكي بدلًا من التنافس الوجودي بين الخير والشر.